

الشيخ محمد أديب الصالح.. عالم امتلاً علماً

الكاتب : أسرة التحرير

التاريخ : ٢٧ يوليو ٢٠١٧ م

المشاهدات : 3933



إنك لتحتاج أثناء محادثته إلى الانتباه الدقيق لثلاً يفوتك بعض كلامه، الذي يذكرك بالصورة التي أوصى بها لقمان ولده، وهو يحضه على الغض من صوته في مخاطبة الآخرين.. بل إن في مشيته صورة أخرى للشكل الذي رسمه ذلك الحكيم لابنه بتلك العبارة التي خلدها الله في كتابه الكريم [واقصد في مشيك]. وما أدري أهي طبيعة فطر عليها، أم أدب أخذ به منذ الطفولة، أم تطبيق مقصود للتوجيهات السامية التي رضيها الله لعباده المؤمنين!.
(الشيخ محمد المجذوب)

المولد والنشأة:

ولد الشيخ الدكتور محمد أديب الصالح -رحمه الله- في مدينة قطنا جنوب دمشق في العام ١٩٢٦ م، وقد شاء الله أن يتذوق مرارة اليتيم بوفاة والده وهو في الشهر السادس من عمره، ولكن والدته الصالحة قد عوضته عن عناية الوالد بانقطاعها لرعايته، والاهتمام بشأنه، حتى توفاه الله في الرياض أول يوم من عيد الأضحى المبارك من العام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ. وكان من بره بها أن نفذ وصيتها بدفنها في بقيع المدينة بجوار صحابة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه.

دراسته ونشاطه العلمي:

بدأ الشيخ -رحمه الله- تعليمه في إحدى مدارس قطنا الابتدائية، ومنها انتقل إلى دمشق حيث أحرز شهادة الكفاءة العامة ثم شهادة الكلية الشرعية التي كانت بمثابة معهد علمي رفيع المستوى، ثم حصل على الثانوية الشرعية مع الثانوية العامة عام ١٩٤٦ م، وبذلك تهيأ للدراسة الجامعية وسجل في كلية الحقوق بجامعة دمشق، ولكنه لم ينقطع إليها، إذ أوفد إلى الأزهر عام ١٩٤٧ م فالتحق بكلية أصول الدين، فكان يقدم امتحانها في الدور الأول، ويقدم امتحان الحقوق بدمشق في الدور الثاني.

وهكذا جمع فضيلة المترجم في دراسته الجامعية بين الشريعة والحقوق، فأحرز شهادتهما، ومنذئذ بدأ تفرغه للتدريس، فعمل في ثانويات حلب ودمشق ودور المعلمين ما بين العامين ١٩٤٩-١٩٥٦.

وفي ذلك العام أسندت إليه مهمة معيد في كلية الشريعة بجامعة دمشق بعد اجتيازه مسابقة خاصة ذات وجهين، خطي بالإجابة عن أسئلة معينة، وعملي بإلقاء محاضرة نموذجية على الطلاب بمشهد من لجنة الاختيار. ومن هنا تم إيفاده إلى جامعة القاهرة لتحضير الإجازة العليا - الدكتوراه - في كلية الحقوق، وكان موضوع أطروحته (تفسير النصوص في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة) التي أحرز بها مرتبة الشرف الأولى مع التبادل بين الجامعات. عاد الشيخ بعدها إلى دمشق ليستأنف عمله في جامعتها، وما زال يرتقي في سلمها حتى أصبح أستاذاً ذا كرسي منذ العام ١٩٧٤ م. وقد أسندت إليه رئاسة القسم الخاص بعلوم القرآن والسنة بكلية الشريعة. وفي هذه الكلية تولى تدريس نظام الإسلام مع التفسير والحديث وأصول الفقه.

وفي كلية الحقوق بدمشق قام بتدريس مادة أصول الفقه لطلاب السنة الرابعة لعدة سنوات. وكذلك في قسم اللغة العربية بكلية الآداب درس مادة القرآن والحديث سنوات عدة مع التركيز على النواحي الأدبية في هذه المادة.

شيوخه:

تتلمذ الشيخ رحمه الله على يد جمع من العلماء الأفاضل الذين كان لهم دور واضح في خط مسيرة حياته واتجاهه نحو العلم الشرعي على الرغم من دراسته للحقوق التي كانت سوقاً رائجاً في ذلك الوقت، وميداناً لجمع المال. ومن أبرز من تتلمذ الشيخ على يديه الشيخ إبراهيم الغلاييني رحمه الله؛ الذي كان له صلة وثيقة به كما كان من المواظبين على حلقاته الخاصة في العلوم الشرعية، وقد توثقت الصلة بينهما عن طريق المصاهرة، إذ زوجه الشيخ إحدى بناته، التي أنجبت له ثلاثة من الأبناء وأربعاً من البنات.

ومن العلماء الذين تتلمذ الشيخ عليهم أيضاً العلامة الإمام محمد أبو زهرة، والشيخ علي الخفيف، والشيخ فرج السنهوري، والشيخ محمد هاشم الخطيب، والشيخ محمد بهجة البيطار، والشيخ حسن حبنكة؛ الذين يقول الشيخ -رحمه الله- إنهم من الرعيل الأول الذي لا يكاد يعوض.

مؤلفاته:

- تفسير النصوص في الفقه الإسلامي
- هكذا يُعلم الربانيون
- أدعياء الهيكل
- القيامة مشاهدها وعظاتها في الحديث النبوي
- التقوى في هدي الكتاب والسنة وسير الصالحين
- القصص في السيرة النبوية
- رحلة مع الشامى المرابط شيخ الإسلام الإمام أبي عمرو الأوزاعي
- مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط
- المسلم والبناء الحضاري
- الإنسان والحياة
- موقع المرأة المسلمة
- بناء الأمة ومواجهة التحديات

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية ظهر يوم الأحد ٨ شوال ١٤٣٨، الموافق ٢ تموز ٢٠١٧ م. رحمه الله رحمة واسعة.

المصادر:

ويكيبيديا

رابطة خطباء الشام

موقع المسلم

المصادر: